The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
John 9:1–31	إنجيل يوحنَّا 9: 1–31
wt_us03_0249_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 135
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

لو كَانَ اللهُ يُعاقِبُ النَّاسَ في الحَال على كُلِّ خَطيئَةٍ يَقْتَرِفونَها، لَرَأينا بوضوحٍ أنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ الخَطِيَّة نَفْسَها يُعاقَبُ بِذاتِ العِقابِ لأنَّ اللهَ عَادِلٌ وَلا يُحابي بَيْنَ النَّاس. لَكِنَّ اللهَ لا يُعاقِبُ النَّاسَ بِهَذِهِ الطَّريقَة، بَلْ إنَّ غَايَتَهُ هِيَ أنْ يَجْتَذِبَنا إليهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 3: 17: **''لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ''**.

(مُقَدِّم البَرنامَج)

نَحْنُ نَعْبُدُ إلَهًا مُحِبًّا اخْتارَ ألَّا يُعاقِبَنا على طَبيعَتِنا الخَاطِئَةِ الآنَ؛ بالرَّغْمِ مِنْ أنَّ أعْمالَنا تَسْتَحِقُّ القَصاصَ وَالعِقابَ في أوقاتٍ كَثيرَة. وَمَعَ ذَلِكَ، هُناكَ مُؤمِنونَ مَسيحيُّونَ يَعيشونَ في خَوْفٍ دائِمٍ خَشْيَةَ أنْ يَقومَ اللهُ القُدُّوسُ بِمُجازاتِهِمْ في الحَال إنْ أخْطَأوا. لَكِنْ في هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم'' سَوْفَ يُعَلِّمُنا الرَّاعي ''تشك سميث'' أنَّ اللهَ يَتَمَهَّلُ عَلَيْنا وَيَمْنَحُنا فُرَصًا عَديدَةً للتَّوْبَةِ وَالرُّجوعِ إليهِ.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيل يُوحَنَّا بَدْءًا بالأصْحاح التَّاسِع وَالعَدَدِ الأوَّل ؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]

(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

لَقَدْ رَأيْنا في الحَلَقاتِ السَّابِقَةِ أنَّ يَسوعَ خَاضَ جِدالًا مَعَ الفَرِّيسيِّينَ في الهَيْكَل في وَقْتِ عِيْدِ المَظالِّ؛ أيْ قَبْلَ نَحْوِ سِتَّةِ أشْهُر مِنْ عيدِ الفِصْح الذي صُلِبَ فيه. ونَقْرَأُ في الأصْحاحِ التَّامِنِ مِنْ إنْجيل يُوحَنَّا عَنْ حَديثِهِ مَعَهُمْ، وَعَنْ قَوْلِهِ لَهُمْ: **''قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ''**. لِذَلِكَ، فَإنَّ المَرَّةَ الأخيرَةَ التي رَأيْنا فيها يَسوعَ كَانَتْ عِنْدَما رَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 8: 59 أنَّ يَسوعَ: **''اخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا''**.

وَالآنْ، نَقْرَأُ في إنْجيل يُوحَنَّا 9: 1:

وَفِيمَا هُوَ [أيْ: يَسوع] **مُجْتَازٌ رَأَى إِنْسَانًا أَعْمَى مُنْذُ وِلاَدَتِهِ،**

لا شَكَّ أنَّ يَسوعَ شَفى أشخاصًا آخَرينَ مِنْ أمْراضٍ رَافَقَتْهُمْ مُنْذُ وِلادَتِهِم. لَكِنَّ الأناجيلَ الأرْبَعَةَ لا تُدَوِّنُ لَنا سِوى هَذِهِ الحَادِثَة فَقَطْ عَنْ هَذا الرَّجُلِ الذي كَانَ أعْمى مُنْذُ وِلادَتِه. أمَّا في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل، فَإنَّنا نَقْرَأُ عَنْ شَخْصَيْنِ آخَرَيْنِ كَانَا عَاجِزَيْنِ مُنْذُ وِلادَتِهما ألا وَهُما: الأعْرَجُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ الذي كَانَ يَسْتَعْطي عِنْدَ بابِ الهَيْكَلِ (في الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل)، وَالمُقْعَدُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ (في الأصْحاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل). أمَّا الأناجيلُ الأرْبعَةُ فَتُخْبِرُنا عَنْ هَذا الرَّجُلِ فَقَط.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ الثَّاني:

فَسَأَلَهُ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «يَا مُعَلِّمُ، مَنْ أَخْطَأَ: هذَا أَمْ أَبَوَاهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمَى؟»

فَقَدْ كَانَ هُناكَ قَوْمٌ يُعَلِّمونَ عَنْ وُجودِ خَطايا للإنسانِ حَتَّى قَبْلَ وِلادَتِهِ إذْ كانُوا يَقولونَ إنَّ المَرْءَ يَبْدَأُ في ارْتِكابِ الخَطايا حَتَّى وَهُوَ في رحْمِ أُمِّهِ! وَهُناكَ مَنْ كَانُوا يَتَمَسَّكونَ بِهَذا الرَّأي! وَلأنَّ بَعْضَ مُعَلِّمي اليَهودِ كَانُوا يُعَلِّمونَ هَذا التَّعليمَ، فَقَدْ طَرَحَ التَّلاميذُ هَذا السُّؤالَ على يَسوع: **''يا مُعَلِّم، مَنْ أَخْطَأَ: هَذا أَمْ أبواهُ حَتَّى وُلِدَ أعْمى؟''** لَكِنْ إنْ كَانَ قَدْ وُلِدَ أعْمى بِسَبَبِ خَطِيَّةٍ قَدْ قامَ بِها، فَلا شَكَّ أنَّهُ قَدِ ارْتَكَبَ هَذِهِ الخَطيئَةَ قَبْلَ وِلادَتِهِ (وَفْقًا لِهَذا التَّعليمِ المَغْلوط!)

وفي هَذا الوَقْتِ مِنْ تَاريخِ اليَهودِ، كَانَ مُعَلِّمو اليَهودِ قَدْ تأثَّروا بأفْلاطون وَأخذوا عَنْهُ الفِكْرَةَ التي تَقولُ إنَّ أرْواحَ النَّاسِ جَميعًا كَانَتْ مَوْجودَةً قَبْلَ وِلادَتِهِمْ لأنَّها كَانَتْ تَنْتَظِرُ أجْسادًا تَدْخُل فيها. وَكانَ هُناكَ مَنْ يُؤمِنُ بأنَّ هُناكَ أرْواحًا صَالِحَةً بِطَبيعَتِها، وَأنَّ هُناكَ أرواحًا غَيْرَ صَالِحَة. وَهُناكَ بِدَعٌ وَهَرْطَقاتٌ حَديثَةٌ تُؤمِنُ بأنَّنا كُنَّا مَوْجودينَ كأرواحٍ في المَمْلَكَةِ السَّماويَّةِ، وَأنَّ أرواحَنا هَذِهِ قَدْ وُهِبَتْ أجْسادًا لِكَيْ نَحْيا فَتْرَةَ التَّجْرِبَةِ هَذِهِ على الأرْضِ. فَإنِ اكْتَشَفْنا الحَقَّ (الذي تُرَوِّجُ لَهُ هَذِهِ البِدَعُ وَالهَرْطَقاتُ) فَسَوْفَ نَرْتَقي لِنَكونَ كالآلِهَةِ في العَالَمِ الآتي!

لِذَلِكَ، فَقَدْ طَرَحَ التَّلاميذُ هَذا السُّؤالَ على يَسوع: **''يا مُعَلِّم، مَنْ أَخْطَأَ: هَذا أَمْ أبواهُ حَتَّى وُلِدَ أعْمى؟''** بِعِبارَةٍ أُخرى، هَلْ وُلِدَ هَذا الرَّجُلُ وَهُوَ أعْمى كَعِقابٍ مِنَ اللهِ لِوَالِدَيْهِ بِسَبَبِ خَطِيَّةٍ ارْتَكَباها في وَقْتٍ مَا مِنْ حَياتِهما؟ وَما أكْثَرَ مَا نُفَكِّرُ نَحْنُ أيْضًا بالطَّريقَةِ ذاتِها عِنْدَما نَقَعُ في مُشْكِلَةٍ عَويصَةٍ أوْ عِنْدَما نُعاني مَرَضًا! فَقَدْ نَظُنُّ أنَّ اللهَ يُعاقِبُنا بِسَبَبِ شَيءٍ قُمْنا بِهِ. وَقَدْ نَظُنُّ أنَّ الأَلَمَ الذي أصابَنا هُوَ دَيْنونَةٌ مِنَ اللهِ بِسَبَبِ خَطِيَّةٍ مَا اقْتَرَفْناها. لَكِنْ لو كَانَ اللهُ يُعاقِبُ النَّاسَ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ، لَرَأينا بوضوحٍ أنَّ كُلَّ مَنْ يَفْعَلُ الخَطِيَّةَ نَفْسَها يُعاقَبُ بِذاتِ العِقابِ لأنَّ اللهَ عَادِلٌ وَلا يُحابي بَيْنَ النَّاس. لَكِنَّ اللهَ لا يُعاقِبُ

النَّاسَ بِهَذِهِ الطَّرِيقَة، بَلْ إِنَّ غَايَتَهُ هِيَ أَنْ يَجْتَذِبَنا إِليهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إِنْجيل يُوحَنَّا 3: 17: **''لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ''**.

وَهذا يَعْني أَنَّ السُّؤالَ الذي وَجَّهَهُ التَّلاميذُ إِلى يَسوعَ يَعْكِسُ مَوْقِفَ النَّاس آنَذاك. وَقَدْ كَانَ هَذا هُوَ-مَوْقِفُ أَصْدِقاءِ أَيُّوب أَيْضًا في العَهْدِ القَديم. فَقَدْ جَاءُوا في الأَصْلِ لِمُساندَتِهِ وَتَعْزِيَتِهِ في مِحْنَتِهِ. لَكِنَّهُمْ قَالُوا لَهُ: ''لا بُدَّ أَنَّكَ ارْتَكَبْتَ إِثْمًا مُريعًا! لِذَلِكَ، يَجِبُ أَنْ تَعْتَرِفَ بِخَطِيئَتِكَ للربِّ. لا تُحاوِلْ أَنْ تَقولَ لَنا إِنَّكَ بَريءٌ! فَلا أَحَدَ يُقاسي بَلاءً كَهَذا مَا لَمْ يَكُنْ قَدِ اقْتَرَفَ-شُرورًا كَثيرَةً!'' وَمَعَ ذَلِكَ، فَإِنَّنا نَرى مِنْ خِلالِ قِراءَتِنا لِسِفْرِ أَيُّوب أَنَّ مَا أَصابَ أَيُّوب لَمْ يَكُنْ عِقابًا مِنَ اللهِ لَهُ على خَطيئَةٍ ارْتَكَبَها، بَلْ إِنَّ الشَّيطانَ كَانَ قَدِ ابْتَلاهُ بِكُلِّ تِلْكَ المَصائِبِ وَالأمراضِ لِكَيْ يُثْبِتَ للهِ العَلِيِّ أَنَّ أَيُّوبَ لا يُحِبُّ اللهَ وَلا يَعْبُدُهُ إِلَّا لِسَبَبِ البَرَكاتِ الكَثيرَةِ التي يُسْبِغُها عَليه.

إِذًا، فَقَدْ سَأَلَ التَّلاميذُ يَسوعَ قائِلين: **''يا مُعَلِّم، مَنْ أَخْطَأَ: هَذا أَمْ أبواهُ حَتَّى وُلِدَ أَعْمى؟''** فَأَجابَهُمْ يَسوعُ في إِنجيل يُوحَنَّا 9: 3 5:

«لاَ هذَا أَخْطَأَ وَلاَ أَبَوَاهُ، لكِنْ لِتَظْهَرَ أَعْمَالُ اللهِ فِيهِ. يَنْبَغِي أَنْ أَعْمَلَ أَعْمَالَ الَّذِي أَرْسَلَنِي مَا دَامَ نَهَارٌ. يَأْتِي لَيْلٌ حِينَ لاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَعْمَلَ. مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ».

نُلاحِظُ هُنا أَنَّ يَسوعَ أَجابَ بِوُضوحٍ عَنْ سُؤالِ التَّلاميذِ قائِلًا: **''لا هَذا أَخْطَأَ وَلا أَبواهُ''**. وَبِذَلِكَ، فَقَدْ نَفى يَسوعُ أَنْ تَكونَ الخَطِيَّةُ هِيَ السَّبَبَ المُباشِرَ في إِصابَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ بِالعَمى مُنْذُ وِلادَتِه. وَقَدْ بَيَّنَ يَسوعَ أَنَّهُ لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمالُ اللهِ في هَذا الأَعْمى، يَنْبَغي لَهُ (أَيْ: لِيَسوعَ) أَنْ يَعْمَلَ أَعمالَ الآبِ السَّماويِّ مَا دامَ نَهارٌ. وَقَدْ أَعْلَنَ يَسوعُ هُنا إِنَّهُ مَا دَامَ في العَالَمِ، فَهُوَ نُورُ العَالَم!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدِ السَّادِس:

قَالَ هذَا وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِينًا وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى.

وَقَدْ تَتَساءَلُ، صَديقي المُسْتَمِع، عَنِ السَّبَبِ الذي دَفَعَ يَسوعَ إِلى اسْتِخْدامِ هَذِهِ الطَّريقَةِ دُوْنَ غَيْرِها لِشِفاءِ هَذا الرَّجُل! فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأَناجيلِ الأَرْبَعَةِ أَنَّ يَسوعَ شَفَى النَّاسَ بِكَلِمَةٍ، أَوْ بِلَمْسَةٍ، أَوْ بِطَريقَةٍ أُخرى. فَعلى سَبيلِ المِثال، نَقْرَأُ في الأَصْحاحِ العَاشِرِ مِنْ إِنْجيلِ مَرْقُس أَنَّ يَسوعَ قالَ لِبارتيماوُسَ الأعمى: **''مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ بِكَ؟''** فَقَالَ لَهُ الأَعْمَى: **''يَا سَيِّدِي، أَنْ أُبْصِرَ!''** فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: **''اذْهَبْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ''**. فَلِلْوَقْتِ

أبْصَرَ. وَنَقْرَأُ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ مِنْ إنْجيلِ مَرْقُسَ أنَّ يَسوعَ **''جَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِ الأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ، وَتَفَلَ فِي عَيْنَيْهِ، وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ: هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ فَتَطَلَّعَ وَقَالَ: «أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ». ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا''**. أمَّا هُنا، فَقَدْ تَفَلَ (أيْ: بَصَقَ) على الأرْضِ، وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِيْنًا، وَطَلى بالطِّينِ عَيْنَيِ الأعْمَى!

وَرُبَّما أرادَ يَسوعُ بِهَذا أنْ يُبَيِّنَ شَيْئًا مَا للقادَةِ الدِّينيِّينَ اليَهودِ الذينَ اعْتَرَضوا عَلَيْهِ لأنَّهُ كَسَرَ السَّبْتَ عِنْدَما شَفى الرَّجُلَ المَشْلولَ عِنْدَ بِرْكَةِ بَيْتِ حِسْدا قَبْلَ أشْهُرٍ مَضَتْ. فَقَدْ كَانَ مُعَلِّمو اليَهودِ قَدْ نَهُوا عَنْ صُنْعِ الطِّيْنِ يَوْمَ السَّبْتِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ كَانَ تَفْلُهُ على الأرْضِ وَتَحْريكُ الطِّيْنِ بِإصْبَعِهِ عَمَلًا مَحْظورًا يَوْمَ السَّبْتِ في نَظَرِ مُعَلِّمي اليَهود. لَكِنَّ يَسوعَ فَعَلَ ذَلِكَ وَطَلى بالطِّينِ عَيْنَيِ الأعْمى. وَنَقْرَأُ في العَدَدِ السَّابِعِ أنَّهُ قالَ لَهُ:

«اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ،
فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا.

إذًا، فَقَدْ مَضى الرَّجُلُ وَاغْتَسَلَ في بِرْكَةِ سِلْوام. وَعِنْدَما غَسَلَ عَيْنَيْهِ مِنَ الطِّيْنِ المُلْتَصِقِ بِهِما، أدْرَكَ أنَّ بَصَرَهُ عَادَ إليهِ.

وَنُتابِعُ القِراءَةَ في العَدَدِ الثَّامِنِ:
فَالْجِيرَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ قَبْلاً أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى، قَالُوا: «أَلَيْسَ هذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطِي؟»

أجَلْ يا صَديقي، فَقَدْ تَعَجَّبَ الجِيرانُ وَالذينَ كَانُوا يَرَوْنَهُ قَبْلًا أنَّهُ كَانَ أعْمى! وَقَدْ قالَ البَعْضُ: **''أليسَ هَذا هُوَ الذي كَانَ يَجْلِسُ وَيَسْتَعْطي؟''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 9 11:
آخَرُونَ قَالُوا: «هذَا هُوَ». وَآخَرُونَ: «إِنَّهُ يُشْبِهُهُ». وَأَمَّا هُوَ فَقَالَ: «إِنِّي أَنَا هُوَ». فَقَالُوا لَهُ: «كَيْفَ انْفَتَحَتْ عَيْنَاكَ؟» أَجَابَ ذَاكَ وقَالَ: «إِنْسَانٌ يُقَالُ لَهُ يَسُوعُ صَنَعَ طِينًا وَطَلَى عَيْنَيَّ، وَقَالَ لِي: اذْهَبْ إِلَى بِرْكَةِ سِلْوَامَ وَاغْتَسِلْ. فَمَضَيْتُ وَاغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ».

وَالآنْ، لاحِظْ، صَديقي المُسْتَمِع، الإعلانَ التَّدريجيَّ بِشَأنِ هُوِيَّةِ يَسوعَ بالنِّسْبَةِ إلى الرَّجُلِ الأعمى. فَقَدْ سألوهُ قائِلين: ''كَيْفَ انْفَتَحَتْ عَيْنَيْكَ؟'' فَأجابَهُمْ قائِلًا: **''إِنْسانٌ يُقالُ لَهُ يَسوعُ صَنَعَ طِيْنًا وَطَلى عَيْنَيَّ، وَقالَ لي: اذْهَبْ إِلَى بِرْكَةِ سِلْوَامَ وَاغْتَسِلْ. فَمَضَيْتُ وَاغْتَسَلْتُ فَأَبْصَرْتُ''**. إذًا، نُلاحِظُ هُنا أنَّ الرَّجُلَ قالَ: ''إنْسانٌ يُقالُ لَهُ يَسوع!''

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 12 14:

فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ ذَاكَ؟» قَالَ: «لاَ أَعْلَمُ». فَأَتَوْا إِلَى الْفَرِّيسِيِّينَ بِالَّذِي كَانَ قَبْلاً أَعْمَى. وَكَانَ سَبْتٌ حِينَ صَنَعَ يَسُوعُ الطِّينَ وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ.

كَانَ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ في نَظَرِ الفَرِّيسيِّينَ كَسْرًا لِناموسَيْنِ مِنْ نَواميسِ السَّبْتِ التي وَضَعَها مُعَلِّمو اليَهود. فَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ نَهَتْ نَواميسُهُمْ عَنْ صُنْعِ الطِّيْنِ يَوْمَ السَّبْتِ. كَذَلِكَ، فَقَدْ نَهَتْ نُواميسُهُمْ عَنِ الشِّفاءِ يَوْمَ السَّبْتِ. فَإنِ الْتَوى رُسْغُ شَخْصٍ يَوْمَ السَّبْتِ، لا يُمْكِنُهُ أنْ يَسْكُبَ مَاءً باردًا عليهِ لأنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ مُحاوَلَةً للاسْتِشْفاء. لِذَلِكَ، لا يُمْكِنُ لِهَذا الشَّخْصِ أنْ يَسْكُبَ المَاءَ البارِدَ على رُسْغِهِ المُصابِ إلَّا بَعْدَ انْتِهاءِ السَّبْت. لَكِنَّ الأوانَ سيَكونُ قَدْ فاتَ لأنَّ الرُّسْغَ يَكونُ قَدْ تَوَرَّم.

وَعلى أيَّةِ حَالٍ، فَقَدْ أتَى النَّاسُ بالرَّجُلِ الذي كَانَ قَبْلًا أعْمى إلى الْفَرِّيسِيِّين. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ 15 و 16:

فَسَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ أَيْضًا كَيْفَ أَبْصَرَ، فَقَالَ لَهُمْ: «وَضَعَ طِينًا عَلَى عَيْنَيَّ وَاغْتَسَلْتُ، فَأَنَا أُبْصِرُ». فَقَالَ قَوْمٌ مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ: «هذَا الإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللهِ، لأَنَّهُ لاَ يَحْفَظُ السَّبْتَ». آخَرُونَ قَالُوا: «كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هذِهِ الآيَاتِ؟» وَكَانَ بَيْنَهُمُ انْشِقَاقٌ.

نَرى هُنا أنَّ الفَرِّيسيِّينَ اخْتَلَفوا بِشَأنِ يَسوع. فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْهُم: **''هذَا الإِنْسَانُ لَيْسَ مِنَ اللهِ، لأَنَّهُ لاَ يَحْفَظُ السَّبْتَ''**. أمَّا آخَرونَ فَقالوا: **''كَيْفَ يَقْدِرُ إِنْسَانٌ خَاطِئٌ أَنْ يَعْمَلَ مِثْلَ هذِهِ الآيَاتِ؟''** ثُمَّ نَقْرَأُ أنَّهُمْ قَالوا للرَّجُلِ الذي كَانَ أعْمى وَأبْصَر:

«مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟»

فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ!».

كُنَّا قَدْ قَرَأنا قَبْلَ قَليل أنَّهُ قَالَ: **''إِنْسانٌ يُقالُ لَهُ يَسوع''**. وَهَا هُوَ يُصَرِّحُ الآنَ قائِلًا عَنْ يَسوعَ: **''إِنَّهُ نَبِيٌّ!''**

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 18 23:

فَلَمْ يُصَدِّقِ الْيَهُودُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى فَأَبْصَرَ حَتَّى دَعَوْا أَبَوَيِ الَّذِي أَبْصَرَ. فَسَأَلُوهُمَا قَائِلِينَ: «أَهذَا ابْنُكُمَا الَّذِي تَقُولاَنِ إِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ الآنَ؟» أَجَابَهُمْ أَبَوَاهُ وَقَالاَ: «نَعْلَمُ أَنَّ هذَا ابْنُنَا، وَأَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى. وَأَمَّا كَيْفَ يُبْصِرُ الآنَ فَلاَ نَعْلَمُ. أَوْ مَنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَلاَ نَعْلَمُ. هُوَ كَامِلُ السِّنِّ. اسْأَلُوهُ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ نَفْسِهِ». قَالَ أَبَوَاهُ هذَا لأَنَّهُمَا كَانَا يَخَافَانِ مِنَ الْيَهُودِ، لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنِ اعْتَرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ. لِذلِكَ قَالَ أَبَوَاهُ: «إِنَّهُ كَامِلُ السِّنِّ، اسْأَلُوهُ».

إذًا، لَمْ يُصَدِّقِ الفَرِّيسيُّونَ أنَّ هَذا الرَّجُلَ الذي كَانَ أعْمى مُنْذُ وِلادَتِهِ قَدْ أبْصَرَ الآن! لِذَلِكَ، فَقَدْ سَألوا أبوَيْهِ قَائِلِين: **"أَهذَا ابْنُكُمَا الَّذِي تَقُولاَنِ إِنَّهُ وُلِدَ أَعْمَى؟ فَكَيْفَ يُبْصِرُ الآنَ؟"** وَفي الحَقيقَةِ أنَّ أبَوَيْهِ خَافا مِنَ اليَهودِ لأنَّهُمْ كَانُوا قَدْ عَقَدوا العَزْمَ على طَرْدِ أيِّ شَخْصٍ يَعْتَرِفُ بأنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيح مِنَ المَجْمَع. لِذَلِكَ، فَقَدْ طَلَبا مِنَ الفَرِّيسيِّينَ أنْ يَطْرَحوا هَذا السُّؤالَ على ابْنِهِمْ لأنَّهُ بَالِغٌ رَاشِدٌ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيلِ يُوحَنَّا 9: 24 31:

فَدَعَوْا ثَانِيَةً الإِنْسَانَ الَّذِي كَانَ أَعْمَى، وَقَالُوا لَهُ: «أَعْطِ مَجْدًا لِلهِ. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ هذَا الإِنْسَانَ خَاطِئٌ». فَأَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ: «أَخَاطِئٌ هُوَ؟ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا أَعْلَمُ شَيْئًا وَاحِدًا: أَنِّي كُنْتُ أَعْمَى وَالآنَ أُبْصِرُ». فَقَالُوا لَهُ أَيْضًا: «مَاذَا صَنَعَ بِكَ؟ كَيْفَ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» أَجَابَهُمْ: «قَدْ قُلْتُ لَكُمْ وَلَمْ تَسْمَعُوا. لِمَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تَسْمَعُوا أَيْضًا؟ أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَصِيرُوا لَهُ تَلاَمِيذَ؟» فَشَتَمُوهُ وَقَالُوا: «أَنْتَ تِلْمِيذُ ذَاكَ، وَأَمَّا نَحْنُ فَإِنَّنَا تَلاَمِيذُ مُوسَى. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى كَلَّمَهُ اللهُ، وَأَمَّا هذَا فَمَا نَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُوَ». أَجَابَ الرَّجُلُ وَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّ فِي هذَا عَجَبًا! إِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَقَدْ فَتَحَ عَيْنَيَّ. وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ لاَ يَسْمَعُ لِلْخُطَاةِ. وَلكِنْ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَفْعَلُ مَشِيئَتَهُ، فَلِهذَا يَسْمَعُ.

لَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ النَّاس أنَّ مَا قالَهُ هَذا الرَّجُلُ هُنا (عَنْ أنَّ اللهَ لا يَسْمَعُ للخُطاةِ) يُشَكِّلُ عَقيدَةً سَليمَةً. لَكِنْ لا يُمْكِنُنا أنْ نَسْتَخْدِمَ هَذِهِ الكَلِماتِ بِمُفْرَدِها لِتَشْكيلِ عَقيدَةٍ كِتابيَّةٍ سَليمَةٍ عَنْ أنَّ اللهَ لا يَسْمَعُ صَلاةَ الخُطاة. فَهَذا الكَلامُ هُوَ جُزْءٌ مِنَ الحَديثِ الذي دَارَ بينَ هَذا الرَّجُلِ الذي كَانَ أعْمى وَأبْصَرَ (بالرَّغْمِ مِنْ أنَّهُ لَمْ يَخْلُصْ بَعْد)، وَبَيْنَ الفَرِّيسيِّينَ. وَهُوَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ اعْتِقادٍ كانَ شَائِعًا بينَ النَّاس؛ لَكِنَّهُ لا يُشَكِّلُ عَقيدَةً كِتابيَّةً.

لِذَلِكَ، إذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَظُنُّ أنَّ اللهَ لا يَسْمَعُ صَلاةَ الخُطاةِ، فَأرْجو أنْ تَعْلَمَ أنَّ الأمْرَ لَيْسَ كَذَلِك. فَلو أنَّ اللهَ لا يَسْمَعُ صَلاةَ الخُطاةِ، فَكَيْفَ سَيَنالُونَ الخَلاص؟ فَهَذا جُزْءٌ مِن نِعْمَةِ اللهِ ورَحْمَتِهِ. أمَّا إذا كُنْتَ مُؤمِنًا، لَكِنَّكَ راعَيْتَ إثْمًا في قَلْبِكَ (كَما قالَ داوُد)، فَإنَّ الربَّ لَنْ يَستَمِعَ إليكَ.

وَنَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 59: 1 و 2: **''هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ''**. وَهَذا يَعني أنَّ الخطيَّة تَفْصِلُ الإنْسانَ عَنِ اللهِ وَعَنِ الشَّرِكَةِ مَعَهُ. لَكِنَّ هَذا لا يَعني البَتَّةَ أنَّ اللهَ لا يَسْمَعُ صَلاةَ الخاطِئ.

وَهُناكَ دَليلٌ سَاطِعٌ على أنَّ اللهَ يَسْمَعُ صَلاةَ الخَاطِئ. فَفي مَثَلِ الفَرِّيسيِّ وَالعَشَّار (الذي وَرَدَ في الأصْحاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ مِنْ إنْجيل لوقا)، نَقرَأُ أنَّ العَشَّارَ **''وَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلاً: اللّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئَ''**. وَقَدْ قالَ يَسوعُ إنَّ ذاكَ العَشَّارَ **''نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا''**. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدْ سَمِعَ اللهُ صَلاتَهُ.

إذًا، كَما أنَّ اللهَ المُحِبَّ يَسْمَعُ صَلاةَ الأبرارِ وَتَضَرُّعاتَهُم، فَإنَّهُ يَسْمَعُ أيْضًا صَلاةَ كُلِّ شَخْصٍ خَاطِئٍ يَأتي إليهِ تَائِبًا وَصارِخًا مِنْ أجْلِ رَحْمَتِهِ وَعَوْنِهِ. فَإلَهُنا إلَهٌ رَحيمٌ وَمُنْعِمٌ على الجَميع!

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نُصَلِّي أنْ يُعْطيكَ الربُّ أُسْبوعًا مُبارَكًا، وَأنْ يُقَوِّيكَ، وَأنْ يُعْطيكَ حِكْمَةً، وَأنْ يُبارِكَ عَمَلَكَ، وَأنْ يَفْتَحَ أمامَكَ فُرَصَ الخِدْمَةِ وَالشَّهادَة. وَنُصَلِّي أيْضًا أنْ يَسْتَخْدِمَ الربُّ حَياتَكَ للقِيامِ بِعَمَلِهِ في هَذا العَالَمِ المُمْتَلِئِ بالحَاجات، وَأنْ يَمْلأَ قَلْبَكَ وَحَياتَكَ بالرُّوحِ القُدُسِ نَفْسِهِ الَّذي أقَامَ يَسُوعَ مِنَ الأمْوَاتِ لِكَيْ تَخْدِمَهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَفِكْرِكَ وَقُدْرَتِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!